

الخصائص

- على قول من أجاز الحذف في الصحيح لضربٍ من الصنعة - مثلَ قولك (مُحَوِّىٌّ) لقلت (مُضَرِّىٌّ) فحذفت الباء من (ضرب) كما حذفت لام (مُحَيِّىٌّ) . أفلا تراك كيف أحللت بالصنعة لفظ (ضرب) إلى لفظ (مَضَر) فصار (مُضَرِّىٌّ) كأنه منسوب إلى (مَضَر) . وكذلك لو بنيت مثل قولهم في النسب إلى تَحْيِيَّة : (تَحَوِّىٌّ) من نَزَف أو نَشَف أو نحو ذلك لقلت : تَنَفِّىٌّ . وذلك أن (تَحْيِيَّة) تفعلة وأصلها (تَحْيِيَّة) كالتسوية والتجيزة فلما نسبت إليها حذفت أشبه حرفيها بالزائد وهو الين أعنى الياء الأولى فكما تقول في (عَصِيَّة وقَضِيَّة) عَصَوِيٌّ وقَضَوِيٌّ قلت أيضا في تَحْيِيَّة (تَحَوِّىٌّ) فوزن لفظ (يَحَوِّى) الآن (تَفَلِّى) أردت مثل ذلك من نَزَف ونَشَف قلت تنفى ومثالها تفلي إلا أنه مع هذا خرج إلى لفظ الإضافة إلى تَنَدُّوفَة إذا قلت (تَنَدَفِّى) كقول العرب في الإضافة إلى (شَدُوَّة) : شَدَنِّى . أفلا ترى إلى الصنعة كيف تُحيل لفظا إلى لفظ وأصلا إلى أصلٍ .

وهذا ونحوه إنما الغرض فيه الرياضة به وتدرُّبُ الفِكَر بتجشُّمِهِ وإصلاحُ الطبع لما يعرض في معناه وعلى سَمْتِهِ . فأَمَّا لأن يستعمل في الكلام (مُضَرِّىٌّ) من (ضرب) و (تَنَدَفِّىٌّ) من (نَزَف) فلا . ولو كان لا يُخاض في علم من العلوم إلا بما لا بدَّ له من وقوع مسائله معيَّنةً محصَّلةً لم يَتمَّ علم على وجهه ولبقى مبهُوتا بلا لحظٍ